

تفسير سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحیم

تفسیر سورهٔ الماعون

كاتب:

سید جعفر مرتضی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

المركز الاسلامی للدراسات

رقمی الناشر:

مركز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الكمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفسیر سورة الماعون ----- ۹
اشارة ----- ۹
مقدمة الناشر ----- ۹
مقدمة: ----- ۱۰
تمهید ----- ۱۱
فضل قراءة سورة الماعون: ----- ۱۱
أسباب نزولها: ----- ۱۱
تفسیر قوله تعالی: أ رَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
سؤال و جوابه: ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
فرعون مثال واضح: ----- ۱۳
خلاصة و بیان [حول الناحیة الأخلاقیة]: ----- ۱۳
أهمیة الأخلاق فی حیاة الإنسان: ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
یزکو علی الإنفاق: ----- ۱۴
أین دور الإنسان؟ ----- ۱۵
لماذا الاستفهام: أ رأیت؟ ----- ۱۶
لماذا الاستفهام بالهمزة لا ب "هل:" ----- ۱۶
کلمة "رأی:" ----- ۱۶
لماذا تاء الخطاب للمفرد؟ ----- ۱۶
الَّذِی ----- ۱۷

یُکَذِّبُ ----- ۱۷

اشارهٔ ----- ۱۷

الخوف من الدین: ----- ۱۷

بِالدِّینِ ----- ۱۸

اشارهٔ ----- ۱۸

أسلوب تهجین: ----- ۱۹

تفسیر قوله تعالی: فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ ----- ۱۹

اشارهٔ ----- ۱۹

السقوط المریع: ----- ۱۹

فاء التفریع؟ أم فاء الفصیحهٔ؟ ----- ۲۰

البعد عن ساحهٔ الکرامهٔ: ----- ۲۰

المقصود بالبیان هو الصلهٔ و لیس الموصول: ----- ۲۰

یدع الیتیم: ----- ۲۱

الأمر لیس مجرد حدث قد مضی و انقضی: ----- ۲۱

من هو الیتیم؟! ----- ۲۱

منتهی السقوط البشری: ----- ۲۲

المسکین: ----- ۲۲

و خلاصهٔ الأمر: ----- ۲۲

لماذا بصیغهٔ المضارع؟ ----- ۲۳

الشخصیهٔ المتوازنهٔ: ----- ۲۳

جمعت فی صفاتک الأضداد: ----- ۲۴

الإنسان یختار إنسانیته: ----- ۲۴

طعام أو إطعام: ----- ۲۵

الحدیث عن حالهٔ إنسانیهٔ: ----- ۲۵

لا يكفی الاستدلال: ----- ۲۶
تفسير قوله تعالی: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ ----- ۲۶
اشارهٔ ----- ۲۶
المكذب بالدين لا ينتفع بأفضل أعماله: ----- ۲۶
حب الدنيا هو السبب: ----- ۲۶
الأولويهٔ الظاهرهٔ: ----- ۲۷
إبهام العقوبهٔ، لماذا؟ ----- ۲۷
لماذا ذكر خصوص الصلاهٔ؟ ----- ۲۸
ساهون عن صلاتهم أم في صلاتهم: ----- ۲۸
للمصلين: بصيغهٔ اسم الفاعل: ----- ۲۸
الصلاهٔ: بصيغهٔ المفرد لا الجمع: ----- ۲۸
ساهون أم يسهون: ----- ۲۹
تفسير قوله تعالی: الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ ----- ۲۹
اشارهٔ ----- ۲۹
الذين هم يراؤون: ----- ۲۹
بدون حرف عطف: ----- ۲۹
الطموح و الرياء: ----- ۳۰
المراءاهٔ من الطرفين: ----- ۳۰
المرائی لا يهتم للآخرهٔ: ----- ۳۱
و يمنعون الماعون: ----- ۳۱
الولايهٔ و أركانها الثلاثهٔ: ----- ۳۲
عود على بدء: ----- ۳۳
كلمهٔ أخيرهٔ: و بعد .. ----- ۳۳
المحتويات ----- ۳۴

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۳۵

تفسیر سورة الماعون

اشارة

نام کتاب: تفسیر سورة الماعون

نویسنده: عاملی، سید جعفر مرتضی

موضوع: تحلیلی- پرسش و پاسخ قرآنی

قرن: ۱۵

زبان: عربی

مذهب: شیعی

ناشر: المرکز الاسلامی للدراسات

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۱۴۱۹ ق

نوبت چاپ: اول

مقدمة الناشر

بسم اللّه الرّحمن الرحیم

و الحمد للّه حمدا کثیرا، و سبحان اللّه بکرة و أصیلا، و الصلاة و السّلام علی رسوله محمد (ص) و علی آله الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا.

مما لا شک فیه أن للقرآن موقعا فی المعارف الإسلامیة لا یدانیه شیء آخر من حیث کونه المصدر الأساس للمعرفة الحقیقیة، و من حیث کونه الحجة القاطعة فی هذا الدین الحنیف.

و مما لا شک فیه أیضا أن لعلم التفسیر أسسا ینبغی للخائض فی هذا البحر العمیق الاستناد إلیها و التسلیم بها و مراعاتها ..

و مما لا یرقی إلیک شک أیضا أن أهل البیت (علیهم السّلام) هم القرآن الناطق و هم معدن الوحی و التنزیل.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۶

و هم (علیهم السّلام) و القرآن الثقلان اللذان یجب علی کل مسلم التمسّک بهما حتی لا یضل فإنهما لن یفترقا حتی یردا الحوض علی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله و سلم).

من هنا نقول: إن المنهج، کل منهج، لا بد أن یعتمد فی تفسیر کتاب اللّه علی ما رسموه، و یلتزم بما قالوه، و یرفض کل ما یتنافی مع ما یثبت عنهم (علیهم السّلام).

و ها نحن الیوم نقدم للقارئ الکریم الکتاب الثالث من سلسلة "دروس فی تفسیر القرآن "للعلّامة الحجة المحقّق السیّد جعفر مرتضی العاملی (أدام اللّه بقاءه) و هو خصوص تفسیر "سورة الماعون."

و کان قد صدر سابقا الکتاب الأول و هو تفسیر "سورة الناس "و تبعه تفسیر "سورة الفاتحة "فی طبعته الثانیة البیروتیة بعد أن طبع أولا فی قم المقدسة.

و قد لقی هذان الکتابان صدی طیبا و استحسانا لدی القرّاء.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷

و يمكن رد ذلك لأسباب عدة:

۱- إن هذه المطالب رغم أنها كانت تقدم فى درس أسبوعى لبعض الراغبين، الأمر الذى جعلها، من بعض الاعتبارات، تختلف عما يؤلف و يكتب فيما يعنيه ذلك من تتبع و استقصاء و تأمل، نقول رغم ذلك فقد جاء التفسير مليئا باللطائف النورانية و اللمحات الأخلاقية و الإلتفاتات المعرفية التربوية.

۲- من ناحية المنهج المتبع فى هذا التفسير و الذى أطلقنا عليه، فى مقدمة تفسير "سورة الناس "اسم "المنهج الاستنطاقى فى تفسير القرآن، "و الذى يعتمد على استنطاق القرآن بكل مفرداته و التدقيق فى دلالاتها و معانيها بما يتوافق مع ما جاء عن أهل البيت (عليهم السّلام) دون أن يغفل عن مقارنة هذه الدلالات مع السياق القرآنى العام و النظر فى أسباب النزول.

و ما ينبغى الإشارة إليه هنا هو أنّ العلّامة المحقّق لا يدعى، فضلا عن أن ندعى نحن، أن هذا التفسير قد راعى هذا المنهج بشكل دقيق، لأنه، و كما ذكرنا، قد جاء على شكل دروس لا بد أن تراعى فيها حالة المخاطب فى

تفسير سورة الماعون، ص: ۸

الزمان و المكان و فى غير ذلك من خصوصيات.

نعم، نذكر القارئ الكريم أن هذا المنهج ظاهرة ملفتة فى هذا التفسير و إن لم يستجمع- بعد- جميع عناصره و أدواته.

و اللّه هو الموفق و عليه التكلان.

المركز الإسلامى للدراسات

تفسير سورة الماعون، ص: ۹

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة:

و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السّلام على خير خلقه، و أشرف بريته، محمد و آله الطاهرين. و اللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد ..

فإن اللّه قد وفقنى لإثارة جو تفسيرى حول آيات السورة المباركة "الماعون، "ربما يجد إخوانى الأعزاء، الذين تداولت معهم هذه اللمحات و الخواطر فى جلسات سميت جلسات تفسير: أنها قادرة على أن ترسم حدودا تقريبية لمعالم شبح معنى لم يزل يتألق فى سماء تساميه عن افهامنا الممعنة فى القصور و العجز.

و قد كانت هذه الجلسات فى سنة ۱۴۱۹ ه. ق. ما بين ۱۱ جمادى الأولى و ۳۰ جمادى الآخرة.

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۰

و أعتبر نفسى فى غنى عن التأكيد على القارئ الكريم على غاية عجزى و قصورى عن نيل معانى القرآن و عن إدراك مراميه. و لعل خير شاهد و دليل على ذلك هو نفس ما يجده فى هذه الأوراق التى بين يديه، بالإضافة إلى ما ربما يقرؤه فى الكتيبات الأخرى التى صدرت باسم ":تفسير سورة الفاتحة "و "تفسير سورة الناس."

و رغم ثقتى بأن القارئ العزيز لن يبخل على بتصويباته لما ربما يجده من أخطاء، و توجيهاته المفيدة فى تصحيح الطريقة و المسار، و المنهج، و تنبيهاته على الهفوات، و إلفاتاته إلى ما فات .. فإننى أعود فأؤكد عليه بذلك، متكلا على سعة صدره، و رضى خلقه، و خلوص أخوته و محبته.

و الحمد للّه، و صلاته و سلامه على عباده الذى اصطفى محمد و آله الطاهرين.

۲۳ شهر رمضان المبارک ۱۴۱۹ ه.

جعفر مرتضى العاملى

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۱

تمهيد

فضل قراءة سورة الماعون:

۱- ابن بابويه باسناده، عن عمرو بن ثابت، عن أبى جعفر عليه السّلام قال ":من قرأ سورة أ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فى فرائضه و نوافله كان فيمن قبل اللّه عز و جل صلاته و صيامه و لم يحاسبه مما كان فيه فى الحياة الدنيا."

۲- روى عن النبى (ص) أنه قال ":من قرأ هذه السورة غفر اللّه له ما دامت الزكاة مؤداة و من قرأ بعد صلاة الصبح مائة مرة حفظه اللّه إلى صلاة الصبح."

۳- و قال رسول اللّه (ص "):من قرأها بعد عشاء الآخرة غفر اللّه له و حفظه إلى صلاة الصبح."

۴- و قال الصادق عليه السّلام ":من قراها بعد صلاة

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۲

العصر كان فى أمان اللّه و حفظه إلى وقته فى اليوم الثانى."

أسباب نزولها:

على بن إبراهيم فى معنى السورة، قوله أ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ قال: نزلت فى أبى جهل و كفار قريش «۱».

---

(۱) البرهان: ج ۴، ص ۵۱۰/ ۵۱۱.

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ* وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ* فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ* وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ

صدق اللّه العلى العظيم

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۵

تفسير قوله تعالى: أ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ

اشارة

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۷

تبدأ السورة بقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ

و قد تحدثنا حول آية البسملة فى تفسير "سورة الفاتحة، "فمن أراد الإطلاع على ما قلناه، فعليه بمراجعة ذلك الكتاب.

و بالنسبة لسورة الماعون، نقول: إن هـذه السورة تتحدث عن خصوصـيات و مواصـفات الذى يكذب بالدين، و المراد بالدين هو يوم الجزاء.

و تقول: ان من مواصفات هذا المكذب، أنه يدع اليتيم، و أنه لا يحض على طعام المسكين.

و نحن نبدأ حديثنا حول هذه السورة بطرح سؤال، و محاولة الإجابة عليه، فنقول:

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۸

سؤال و جوابه:

اشارة

لو سألنا سائل: من هو الذى يكذب بالدين؟

فسنقول له: إنه الإنسان الجاهل، المتكبر، الإنسان الضال، المغرور برأيه و بنفسه.

و لا يخطر على بالنا: أن مجرد عدم حض الناس على طعام المسكين، و كذلك دع اليتيم، يصلح أن يكون عنوانا للتكذيب بالدين، أو أن له أى ارتباط به.

و معنى ذلك هو أن هناك أمورا نتخيل أنها لا أهميـة لها، ثم يتبين لنا أنها ترتبط بأمور خطيرة جدا، حتى على مسـتوى التكذيب بيوم القيامـة. و من جملـة هـذه الأمور ما ذكرته السورة المباركـة من أن أوصاف و خصوصـيات من يكذب بالدين أنه لا يحض على طعام المسكين .. فكيف نفسر ذلك! و على وفق أى معيار يمكننا أن نفهمه و نتعقله؟!

و يمكن أن يقـال فى الجواب: إن قضـية التـدين أساسـا، إنمـا تعنى العبوديـة، و الخضوع، و الانقيـاد للّه عز و جـل، و الالتزام بأوامره و نواهيه، و هذا الخضوع يحتاج إلى

تفسير سورة الماعون، ص: ۱۹

استعداد نفسى، و لا يكفى أن يمارس الإنسان خضوعا ظاهريا جوارحيا، و حسب.

فالجندى مجبر على تأدية التحية لرئيسه، و لكنه لو خلى و طبعه فقد يكون يكرهه، بل و يكره الدخول فى الجيش من الأساس.

و من الواضح: أن الخضوع الحقيقى للّه عز و جل يحتاج إلى معرفة و وضوح فى الرؤية بالنسـبة لألوهيته سبحانه و تعالى، و بالنسبة إلى صفاته، ثم إلى تقييم دقيق لحقيقة النعم و الألطاف و الرعاية التى يحبوه بها سبحانه.

و بتعبير آخر: إن التـدين عبوديـة إراديـة، و خضوع يحتاج إلى معرفة، و المعرفة تحتاج إلى معايير و مقاييس و قيم، نقيس بها ما نعرفه، و تكون هى التى تتحكم بهـذه المعرفـة، و تسـتثمرها لتنتـج معرفـة جديدة، و تنتج أيضا موقفا و حركة، و مشاعر، و أحاسـيس، و حالة إيمانية، و أخلاقا إنسانية ..

فلا تكفى معرفـة أن اللّه عز و جل قادر منعم خالق، بل ثمـة حاجـة إلى مقاييس و قيم، لتقييم هـذه النعم: كالخالقيـة، و الرازقية، و ثمة حاجة أيضا الى تحديد حقيقة هذه

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۰

القـدرة الإلهيـة، و مـدى حاجـة الإنسان إليها، و ما هو موقعه منها. ثم لا بد من اسـتثمار هذه المعرفة فى اسـتمرار التنامى و التكامل، إذ ليس المطلوب تلك الحالة العلمية المعرفية فحسب و إنما العلم الذى يستتبعه عمل الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ.*

فعلى سبيل المثال: حينما نعلم أن اللّه منعم، فالنعمـة تسـتدعى قيمـة معنوية، هى حالة عرفان و شـكر، ثم نسـتثمر هذه القيمة فى أنفسنا

خضوعا، و فى موقفنا حزما، و فى حركتنا سلوكا، و فى روحنا محبة. فبدون هذه المقاييس، لا نقدر أن نحول معرفتنا باللّه و بنعمه و بخالقيته و بقدرته إلى مشاعر، ثم إلى مواقف صلبة للدفاع عن الحق، و عما يرضى اللّه تعالى فى موقع رضاه.

لكن هذه القيم، التى هى من قبيل العرفان و الشكر للنعمة، و التى اعتبرناها هى المقاييس و المعايير، تستدعى أن يكون ثمة أخلاقية تجعل للقيم و المعايير دورا. و هذه الأخلاقية تنشأ عن صفات روحية و نفسانية و إنسانية توجد فى داخلنا، بها قوام إنسانيتنا.

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۱

فالأخلاق و الحالات و الميزات للإنسان كإنسان- لا كبشر- عاقل حكيم كريم شجاع قوى الخ .. هى التى يريد اللّه سبحانه أن تنتج لنا أخلاقية تتحكم بالمعايير التى تجعلنا نستثمر المعرفة باللّه، التى تتحول إلى حركة و موقف، و سلوك، و مشاعر، و محبة، و رفض، و قبول.

فينتج عن ذلك: أن الأخلاق، بما تكشف عنه من ميزات و خصائص فى الشخصية الإنسانية الإلهية، هى أساس التدين و الالتزام.

فرعون مثال واضح:

و نقدم فرعون كشاهد على ذلك؛ فإن فرعون حتى و لو كان عارفا، فإنه لم يكن يملك معايير لتثمير المعرفة؛ لأنه لا يملك ميزات فى داخله روحية و إنسانية و أخلاقية، تنتج له هذه المعايير، أو تجعله يحكم هذه المعايير فى معارفه، و يستثمرها.

بل كانت هذه الخصائص و الميزات فى داخل شخصية فرعون تتجه نحو السلبية العاتية و المدمرة، فكانت خصائصه هى الجبن و الشح و اللؤم و الضعف،

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۲

التى نتج عنها حالة أخلاقية سيئة هى الاستعلاء، الذى تجسد فى ممارساته طغيانا و غطرسة و غرورا، إلى درجة إدعاء الربوبية.

و أعطف على ذلك قصة إبليس، الذى انته به الأمر ليس فقط إلى أن لا- يستعمل المعايير المطلوب استعمالها فى الحالات التى تستدعى ذلك، بل هى قد أنشأت له معايير خاطئة، جعلته يسير فى مسار انحرافى إلى الأبد، رغم أنه لم يكن يعانى من جهل فيما تكون معرفته ضرورية له فى مثل هذه المواضع و لعل انقلاب المعايير هذا، بسبب الخلل الأخلاقى هو الذى دفع ذلك الذى آتاه اللّه آياته إلى أن ينسلخ منها.

قال تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ، فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ «۲».

و قال تعالى: أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ، وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ، وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً «۳». حيث لا شك فى أن الضلال المراد هنا هو

---

(۲) سورة الأعراف، الآية ۱۷۵.

(۳) سورة الجاثية، الآية ۲۳.

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۳

الضلال العملى. أى ضلال من ناحية العمل و السلوك، المسمى بالانحراف السلوكى، و ليس الضلال العلمى المعرفى.

خلاصة و بيان [حول الناحية الأخلاقية]:

و الخلاصة: أن الناحية الأخلاقية هى الأساس فى تكوين الحالات الإنسانية العقلية و السلوكية، و فى تكوين المشاعر، و فى المحبة و البغض، و ما إلى ذلك.

و هنا نلاحظ: أن هـذا هو السبب فى أن البعض ينتهى إلى درجة: أن لا يحض على طعام المسكين، ثم يدع اليتيم. فإن نفس أن يفقد الإنسان الداعى، و المحرك الوجدانى الإنسانى العاطفى، و الميزة الروحية، يؤدى به إلى هذه النتيجة الخطيرة، و هى الخروج عن حالة التوازن، و الإمعان فى الانحراف إلى درجة التكـذيب بيوم الدين، حتى و إن لم يصل إلى درجة أن يتصف بالصـفة الأسوأ، مثل حالة الاستكبار، أو ما إلى ذلك.

فلا يجوز إذن أن يستهين الإنسان ببعض ما يراه صغيرا، و لا أهمية له، فإنه قد يكون معبرا عن حالة

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۴

نقصان و فقدان لأمر خطير كهذا.

أهمية الأخلاق فى حياة الإنسان:

اشارة

و فى كل هـذا، دليل واضـح على أهمية و حساسـية القيم و المعايير التى يتحرك الإنسان على أساسـها؛ حيث إنها تنشأ فى الغالب عن الحالة الأخلاقية حسبما أوضحناه. و ذلك يؤكد خطورة و أهمية دور الأخلاق التى تغرس فى النفس المعانى الإنسانية و صفات الخير، و تنشؤها، و ترشدها. و كم لها من تأثير على مستقبل الإنسان، بسبب عمق تأثر الحالة الفكرية و الإيمانية و المعرفية، بالميزات الروحية، و بالأخلاق. حتى أن فقـدها (أى القيم و المعايير) يؤثر على سـلامة المعرفـة لـدى الإنسان و يؤدى إلى أن يجحـد بيوم الـدين. و هـذا يفسر لنا: أن من الناس من يضله اللّه على علم، كما أنه يعرفنا كيف أن الطهارة من الذنوب تعين على فهم القرآن «۴» حسبما روى عن الإمام السجاد عليه السّلام.

---

(۴) الصحيفة السجادية، الدعاء عند ختم القرآن ص ۱۳۶.

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۵

و كذا الحال فى ما ورد من أن العلم ليس بكثرة التعلم، و إنما هو نور يقذفه اللّه فى قلب من يشاء.

و المقصود ليس هو العلوم المادية طبعا، فإنها مما يصل إليه المؤمن و غير المؤمن.

فـإذا كـان العلم نورا، فـذلك يعنى: أن القضـية ليست فى أن يتعلم الإنسـان فى المدرسـة، أو لا ـ يتعلم فيهـا، بل القضـية هى أن هناك درجات من العلم، لا يحصل عليها المتعلم إلا من خلال الأخلاق و الإيمان و السـلوك المسـتقيم، حتى إذا أخل بهـذا الجانب، و حرم من الصفاء الروحى، فإنه يحرم من درجات و أنواع من العلوم.

و قـد ألمحنـا فيمـا سـبق إلى قوله تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَـلَخَ مِنْها، فكم هو دقيق و لطيف هـذا التعبير بالانسـلاخ الذى يشـير إلى أن هذه الآيات ملتصـقة فى فطرته، ناشئة معه، حتى أصبحت جزءا من كيانه، حتى ليحتاج إلى الانسلاخ منها؛ (فَانْسَلَخَ مِنْها).

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۶

و هذا ما يشير إليه أيضا قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ «۵».

و قوله تعالى: إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا «۶»، و أمثال هذه الآيات كثير.

يزكو على الإنفاق:

و لا ـ يفوتنا التنبيه إلى أن تحكيم القيم و المعايير بالمعرفة، و تثميرها بصورة إيجابية، يؤدى إلى الحصول على المزيد من المعارف، حيث إن هذا الاستثمار يهيئ الإنسان روحيا، و يرفع من درجة استعداده و استيعابه، و يفتح أمامه آفاقا، و يثير لديه أسئلة كثيرة أخرى، فكل ذلك يجعله يتحفز للانتقال إلى درجات أعلى، تحتاج إلى و سائل و أدوات أرقى و أقوى و أدق، مثل: التقوى و العمل الصالح، و إلى رقابة دقيقة على ذلك كله، من موقع الهيمنة و المعرفة و التدبير، فيحتاج إلى الحكمة الهادية

---

(۵) سورة البقرة، الآية ۷.

(۶) سورة الفرقان، الآية ۴۴.

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۷

لتلك الأخلاقية، و حافظة للمعرفة. قال تعالى: يُؤْتِی الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ، وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَيْراً كَثِيراً «۷».

و قال عز و جل يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ* «۸».

أين دور الإنسان؟

و لعلك تقول: إن هذا يعنى أن المعرفة و القيم الإنسانية و كذلك الحكمة، هى الأساس فى صياغة شخصية الإنسان. فأين دور الإنسان نفسه و دور ملكاته فى إنتاج الحدث، و فى صنع المستقبل؟.

و يجاب عن ذلك: إننا نتحدث عن الوسائل و الأدوات، التى يحتاجها المصنع فى إنتاج سلعته التى يتاجر بها مع اللّه، أو مع الشيطان. و لم نتحدث عن المصنع نفسه الذى هو الكيان، أو فقل الشخصية

---

(۷) سورة البقرة، الآية ۲۶۹.

(۸) سورة آل عمران، الآية ۱۶۴. و الجمعة، الآية ۲.

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۸

الإنسانية، التى خلقها اللّه تعالى فِی أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ لو لا أنها هى التى تفرط بما و هبه اللّه إليها، فتبدأ بخسران ما حباها اللّه به، و تعود إلى أسفل سافلين، حيث قال اللّه سبحانه و تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ «۹» و قال أيضا: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ «۱۰».

فإن اللّه عز و جل يعطى الإنسان كل ما يحتاجه، فهو يعطيه فطرة، ثم يعطيه عقلا، و قدرة، و غير ذلك من أمور تجعله فى أحسن تقويم لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ...

و يقول له: إن أجهزتك صحيحة، مضبوطة كأى جهاز آخر، و يقول له: إن باستطاعتك تشغيلها، و ستعمل بصورة صحيحة، إذا استعملتها حسب الأصول، أما إذا لم تحسن استعمالها، فالذنب ذنبك و سيحدث الخلل فى أكثر

---

(۹) سورة التين.

(۱۰) سورة العصر، الآية ۴.

تفسير سورة الماعون، ص: ۲۹

تحسن استعمالها، فالذنب ذنبك و سيحدث الخلل فى أكثر من موقع، و تكاثر الخلل و يتسع إلى أن تسقط عن صلاحية الاستعمال.

لماذا الاستفهام: أ رأيت؟

و قد بدأت السورة بالاستفهام بالهمزة "أ رأيت؛ "فما هو المقصود و الغرض بالاستفهام هنا؟

و نقول في الجواب: إنه يمكن أن يكون ثمة عدة معاني يراد الإيحاء بها، من خلال استعمال هذا الاستفهام.

فيمكن أن يقال: إنه قد جاء على طريقة إياك أعني و اسمعي يا جارة، أي بهدف الإنكار على من يفعل ذلك، و توبيخه، و تحذيره.

و يمكن أن يقال إنه للتقرير، و التقرير يلاحظ من وجوه:

أحدها: أن هناك غرضا عقلائيا مقصودا من تقرير الطرف الآخر، و تسجيل اعترافه الصريح بأنه قد رأى ذلك، و التفت إليه.

تفسير سورة الماعون، ص: ۳۰

الثاني: أن هذا التقرير يهدف إلى تنبيه الطرف الآخر، و إخراجه من حالة الغفلة و الذهول إلى حالة الوعي و الالتفات.

الثالث: المبالغة في التعجب من هذا الأمر، أ رَأَيْتَ .. و ذلك بهدف المبالغة في إظهار بداهة الأمر و وضوحه إلى درجة أن كل إنسان لا بد أن يلتفت إليه.

الرابع: أن يراد تحذير الناس من هذا الأمر الخطير، و تهجينه بهذه الطريقة.

لماذا الاستفهام بالهمزة لا ب "هل:"

و أما لماذا استعملت الهمزة في مقام الاستفهام، و لم تستعمل كلمة "هل "فلعله لأجل أن المراد هو الإلحاح إلى شمولية الاستفهام عن جميع الحالات، و على جميع التقادير.

و كلمة "هل "ليست لها هذه الشمولية، لأنها حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الإيجابي، دون التصور، و دون طلب التصديق السلبي، فلا يقال مثلا: هل لم يقم زيد. كما أن كلمة "هل "تستعمل بمعنى "قد "التي تفيد

تفسير سورة الماعون، ص: ۳۱

الإثبات، علما بأن المورد هنا مورد النفي.

أما الهمزة فهي أصل أدوات الاستفهام، و ليست خاصة في شيء من ذلك، فهي ترد لطلب التصور، مثل:

أزيد قائم أم عمرو. و لطلب التصديق، نحو: أزيد قائم.

و قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي ليراد بها التعجب، و التقرير، و الإنكار، و غير ذلك.

كلمة "رأى:"

ثم استعمل في الآية الكريمة كلمة "رأى؛ "ليبين أن هذا الأمر على درجة من الوضوح حتى إنه ليرى بالعين، مما يعني أنه قد صار كأنه تجسد على صفحة الواقع، و في هذا ما لا يخفى من المبالغة القوية لإظهار وضوحه و ظهوره.

و ربما كان هو السبب في أنه تعالى لم يقل: أعرفت أو أعلمت، بل اختار كلمة ":أ رأيت "التي تستعمل عادة في الأمور المشاهدة و الظاهرة.

تفسير سورة الماعون، ص: ۳۲

لماذا تاء الخطاب للمفرد؟

كما انه تعالى قد جاء بتاء الخطاب للمفرد، فقال:

"أ رأيت "فمن هو المخاطب بذلك يا ترى؟ هل هو النبى (ص)؟ أو كل عاقل يمكن أن يدرك هذه الحقيقة؟:

و نستطيع أن نجيب: بأن من الواضح: أن النبى (ص) هو رئيس العقلاء؟، و سيد البشر، فإذا كان الخطاب للعقلاء، فهو (ص) أولى بإدراك هذه الحقيقة.

فإذا كان الناس العاديون يرونها رأى العين، حتى كأنها متجسدة لهم، فكيف برسول اللّه (ص).

و هذا أولى من جعل الخطاب خاصا بالرسول (ص)، فقد يتوهم متوهم أن غيره (ص)، قد لا يدرك ذلك، فضلا عن أن يكون يراه.

الَّذِی

ثم انه تعالى لم يقل: أ رأيت من يكذب بالدين، بل قال: أ رَأَيْتَ الَّذِي .. و لعل ذلك يعود إلى أن كلمة "من "تستعمل عادة فى مثل هذه الموارد للعاقل، فلو أنه عبر

تفسير سورة الماعون، ص: ٣٣

بها، فسيكون فى ذلك بعض الإيحاء بأن من يتحدث عنه يملك عقلا و وعيا، مع أنه تعالى لا يريد أن يعترف لهذا المكذب بالدين، بشىء من ذلك؛ لأنه لا يستحق هذا الوسام الشريف. و سيأتى حين الحديث عن كلمة الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ما لعله يفيد فى هذا الموضع أيضا، فلا بأس بمراجعته.

يُكَذِّبُ

اشارة

و هو تعالى قال ":يُكَذِّبُ "بصيغة المضارع، و لم يقل:

كذب "بصيغة الماضى، "أو المكذب "بصيغة اسم الفاعل."

و لعل السبب فى ذلك هو أن الفعل المضارع يفيد التجدد و الاستمرار، فكأنه تعالى يريد أن يفيد استمراره فى ذلك، و أنه لم ينقطع عن هذا التكذيب، بل هو مصر عليه، و لم يزل يصدر منه مرة بعد أخرى.

كما أنه يريد أن يلفت النظر إلى اختيارية هذا الأمر، و أنه يصدر عن فاعله باختياره.

أما لو قال: أ رأيت الذى كذب "بصيغة الماضى "فلا يفيد استمرار التكذيب، فلعله حدث مرة و انته.

تفسير سورة الماعون، ص: ٣۴

و كذا لو قال ":المكذب "بيوم الدين فإنها ليس فيها إشعار بصدور التكذيب منه باختياره، و لا تفيد أن هذا يتجدد منه باستمرار، و لم يزل يمارسه و يقدم عليه ..

الخوف من الدين:

ما المقصود بكلمة ":الدين. "هل المقصود بها الجزاء؟ أم الإسلام؟ أم غير ذلك؟

و يمكن أن نرجح أن المقصود بالدين هو يوم الجزاء، لأن ما يخشاه هؤلاء الناس هو هذا الأمر بالذات، و قد قلنا فى تفسير سورة هل أتى، فى قوله تعالى بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ «١١»: أن الإنسان إذا آمن بيوم الحساب و الثواب و العقاب فإن حياته ستنقلب رأسا على عقب. لأن معنى ذلك هو أن تصبح حركته مقيدة، و إرادته منقادة لإرادة من سيحاسبه، فيقول له:

"اعمل كذا لأثيبك، و إن عملت كذا أعاقبك، "مع أن

(١١) سورة القيامة، الآية ٥.

تفسير سورة الماعون، ص: ٣٥

الإنسان يريد أن يكون مطلق العنان، يعمل على هواه و يمارس ما يحلو له.

إن المشكلة عنده ليست فى الاعتقاد بالإله، إذا كان هذا الإله لا شغل له معه. و ليس فى الاعتقاد بالنبى، إذا كانت النبوة مقاما، و ملكا، و منصبا دنيويا، همها المال، و الجاه، و النساء، و غير ذلك.

و قد كان المشركون على استعداد لأن يعطوا النبى (ص) كل ما يريد، من مال أو ملك، و نساء، و غير ذلك.

و لكن بشرط أن لا- يقول لهم أن هناك آخرة و حساب و عقاب و ثواب، لأن ذلك يعنى مصادرة قرارهم، و تقييد حرياتهم، و هم يريدون أن يكونوا أحرارا فى دنياهم- حسب فهمهم- يدعون اليتيم، و لا يحضون على طعام المسكين، و يراؤون، و يمنعون الماعون، و عن صلاتهم يسهون، و يغفلون .. بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ.

و ربما يكون هذا مرجحا لأن يكون المقصود بالدين هو الجزاء فى يوم الجزاء، و لعل هذا هو بعض ما يرمى إليه الإسلام من اهتمامه بالآخرة، و زيادة يقين الناس

تفسير سورة الماعون، ص: ٣۶

بها، فشرع زيارة القبور، و قال: زوروا القبور تذكركم الموت و قال عن الصيام ":اذكروا بجوعكم و عطشكم جوع و عطش يوم القيامة، "إلى غير ذلك مما يفوق حد الحصر. مما يدل على اهتمام الإسلام بربط الإنسان بالآخرة، باعتبارها من أهم أسس الالتزام بالتشريع، و هى الوسيلة الأكثر فعالية فى ضبط حركة الإنسان فى الحياة، لأن الإيمان باللّه أولا و من ثم الإيمان أن هناك آخرة و يوما للحساب من شأنه أن يغير من سلوك الإنسان تغييرا جذريا يجعل المؤمن لا يستوى مع غيره أ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ «١٢» ..

بِالدِّينِ

اشارة

و يبقى هنا سؤال، و هو: أنه لماذا قال: يُكَذِّبُ بِالدِّينِ و لم يقل ":يكذب بيوم الدين."

و الجواب: أن التكذيب بأصل الجزاء و الدين أشد قبحا و هجنة من التكذيب بيوم الدين. و ذلك لأن هذا

(١٢) سورة السجدة: آية ١٨.

تفسير سورة الماعون، ص: ٣٧

الأمر يخالف المعايير العقلية و الفطرية، لأن معناه: أن يعتقد الإنسان بعدم وجود ضوابط و أسس بنيت عليها هذه الحياة؛ و لذلك لا يجاز المسيء بإساءته، و لا يثاب المحسن بإحسانه، مع أن هذا هو المعيار الأساس فيما يرتبط بتعامل الناس مع بعضهم، و مع اللّه، و مع كل شيء، لأن تكذيب أصل الجزاء، و أن يكون هناك قيمة للعمل: مثوبة، إذا كان حسنا، و عقوبة، إذا كان قبيحا- إن هذا التكذيب- إنما يعنى هدم أساس الحياة.

و هذا أخطر ما يمكن أن يواجهه الإنسان فى حياته.

و هو أن لا يبقى هناك ضابطة لما يقوم به، و يصبح عمله منطلقا من غرائزه، و شهواته، و تخيلاته. و بذلك يصير العمل عشوائيا، و

تفقد القوانین و الشرائع الإلهیة و کذلک القیم قیمتها، و تفقد حتی القوانین البشریة فعالیتها.

و یسقط کل شیء، و لا یبقی ما یحکم حرکة الإنسان و سلوکه فی الحیاة.

و لو أنه تعالی قال ":یکذب بیوم الدین "فقد یتخیل أن هذا لا یعنی التکذیب بنفس الجزاء، و بالدین، باعتبار أن الجزاء حتی لو کان ثابتا، لکن لیس بالضرورة أن

تفسیر سورة الماعون، ص: ٣٨

یکون فی الآخرة، فقد یکون فی دار الدنیا، و قد یکون فیهما معا.

کما أن صور الجزاء قد تکون مختلفة، فقد یجازیه بالمرض، أو بالهم، و بالتضییق علیه بالرزق.

و قد یکون بالاقتصاص العلنی الفاضح، و بغیر ذلک.

و الخلاصة: أن التکذیب بوجود یوم محدد، یحاسب فیه الإنسان علی فعله لا ینافی الاعتقاد بأصل وجود الجزاء.

فالیهود یرون أو یری قسم کبیر منهم علی الأقل:

أن جزاء الأعمال إنما هو فی هذه الدنیا، فی واد یسمی وادی الهلاک، حیث یتعرض الإنسان فیها لمصائب و مصاعب، أو نحوها. أما الآخرة بما لها من تفاصیل کوجود جنة و نار، و حساب و ثواب، و صراط، و شفاعة، و غیر ذلک فإنهم لا یعتقدون بذلک.

و لأجل ذلک أحب الیهود هذه الحیاة الدنیا کأشد ما یکون الحب، و کانوا أحرص الناس علی حیاة مهما کانت تافهة و حقیرة و ذلیلة. و لأجل ذلک أیضا وضعوا تعالیم تبیح لهم ارتکاب کل جریمة و عظیمة.

تفسیر سورة الماعون، ص: ٣٩

أسلوب تهجین:

ثم إن نفس أن یستعمل کلمة "الذی "دون کلمة "منی "الموصولیة، ثم أن یکون الاستفهام بالهمزة، ثم اختیار کلمة "رأیت، "و تاء الخطاب، و غیر ذلک مما تقدم، إن هذا کله یهیئ إلی أن ینفر الإنسان من هذا الشخص، و أن یستقبح و یستهجن صدور ذلک منه.

تفسیر سورة الماعون، ص: ٤١

تفسیر قوله تعالی: فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ

اشارة

وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ

تفسیر سورة الماعون، ص: ٤٣

السقوط المریع:

ثم أراد سبحانه استثمار هذه الحالة، بتجسیده نتیجة هذا التکذیب بالدین، فیما ذکره بقوله: فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ حیث ظهر أن من یکذب بالدین سینتهی به الأمر إلی رفض المثل و القیم. و یتجلی ذلک فی أنه یدع الیتیم، الأمر الذی یدل علی فقدانه للعواطف الإنسانیة، التی هی من أهم لوازم الوعی و المعرفة، نتیجة یقظة الضمیر، و نبضات الحیاة فی المشاعر.

فالذی یکذب بالدین، لیس فقط لا یتورع عن الإساءة إلی الیتیم، بصورة عابرة، بل هو یندفع إلی الیتیم، و یلاحقه لیوصل إلیه الأذی، حیث یدعه، أی یدفعه بعنف.

مع أن هذا اليتيم هو إنسان قد أقبل عليه، و رمى نفسه فى أحضانه، فالمفروض بحسب خلقيات البشر أن

تفسير سورة الماعون، ص: ۴۴

يحتضنه، و يرحمه؟، و يخفف من آلامه، و إذا به ليس فقط لا يرحمه، و لا يحتضنه، و لا يمسح دمعته، و لا على رأسه، و إنما يعامله بقسوة و عنف. متجاوزا القول إلى الفعل باستعمال قوة الجوارح، و شراسة الطاغى، فيلحق بنفسية اليتيم الأذى، و يحدث عنده صدمة مدمرة، لأنه لا يرى فى نفسه أنه أساء إليه، أو اعتدى عليه.

فاء التفريع؟ أم فاء الفصيحة؟

و عن الفاء فى قوله: فَذلِكَ، نقول: هل هى للسببية؟ أم فاء الفصيحة؟ فإن كانت للسببية صار المعنى: أن التكذيب بالدين ينتج عنه دع اليتيم؛ فالسبب هو التكذيب بالدين، و المسبب و الناتج هو دع اليتيم.

أما إذا كانت الفاء هى فاء الفصيحة، فهى تشير إلى هذه السببية بطرف خفى. فإن فاء الفصيحة أو الفضيحة- هى التى تفصح عن شرط مقدر؛ فكأنه قال:

أ رأيت الذى يكذب بالدين؟ إن كنت لم تره فنحن نريك إياه، إنه الذى يدع اليتيم، و لا يحض الخ .. و فى ذلك

تفسير سورة الماعون، ص: ۴۵

إشارة إلى أن هذا الأمر لا ينسجم مع التفكير السليم، و لا مع الفطرة المستقيمة، و هو أمر لا يعرفه الناس، بل هم إذا رأوه ينكرونه.

و إنما سمى المنكر منكرا، لأنه لا- يعرفه الإنسان المؤمن و لا يألفه، و لا يليق بأن يفكر فيه، أو أن يحضره فى ذهنه. و المعروف هو الذى يألفه و يعرفه بعقله، و وعيه، و مشاعره، و فطرته، و يميل إليه، و ينسجم معه.

و إذا ارتكب البعض هذا الأمر المنكر و المرفوض من قبل العقل و الفطرة، و المشاعر، فإن الناس سيلتفتون إليه، و ينكرونه لأنه غير مألوف لهم، و لأنه يصادم فطرتهم، و عقلهم، و مشاعرهم.

البعد عن ساحة الكرامة:

و قد جاء بكلمة "ذلك "للإشارة إلى المخاطب البعيد أكثر من المعتاد: لأن كلمة ذاك للبعيد، و ذلك للأبعد.

فيرد هنا سؤال هو: إن كلمة "رأيت "فيها إلماح إلى قرب ذلك الذى يتحدث عنه، لأنه على مرأى و مسمع منه، حتى أنه يقول للمخاطب "،أ رأيت."

تفسير سورة الماعون، ص: ۴۶

و الإشارة بكلمة ذلك صريحة فى بعده عن ساحة القرب أكثر من المعتاد، فكيف نجمع بين الأمرين؟.

و الجواب: إن كلمة "رأيت "تشير إلى أن من يدع اليتيم، لا يخجل بفعله، بل هو يتجاهر به، و كأنه من الأمور العادية عنده، حتى إنه ليراه القريب و البعيد يفعل ذلك.

و استعمل اسم الإشارة للأبعد، للتأكيد على إرادة تحقير هذا الشخص، و أنه منبوذ عن مقام التشريف و الكرامة، و لا يستحق أن يكون فى محضر الناس الذين يحترمون أنفسهم، لأنه شخص رذل، سفيه، منحط فى أخلاقه. و لأجل ذلك لم يقل: فهو الذى يدع اليتيم، و لا قال: فذا الذى، و لا قال: ذاك الذى، بل استعمل الإشارة للأبعد، فقال ":ذلك، "لإظهار المبالغة فى إبعاده عن مقام الكرامة، لأنه لا يملك صفات تؤهله لأن يكرم.

المقصود بالبيان هو الصلة و ليس الموصول:

ثم أنه تعالى قال ":الَّذِی یَدُعُّ "فأتی باسم الموصول، و لم یأت بالاسم الظاهر، أو بالضمیر لأجل التنصیص

تفسیر سورة الماعون، ص: ۴۷

علی الصلهٔ. و ذلک لأنک تارهٔ ترید أن تعرف شخصا، کزید مثلا، فتقول: هو شاب أبیض اللون طویل، الخ ..

من دون أن یکون لهذه الأوصاف أیهٔ قیمهٔ سوی أنها تعرف مخاطبک به، و تمیزه له عن غیره.

و مرهٔ یکون المقصود هو التعریف بأوصافه، أو أفعاله، حیث یراد التنفیر منها و الردع عنها، فتقول: هو قاس، ظالم، منحرف، یدع الیتیم، و یکذب بیوم الدین، من دون أن یکون لک غرض بالشخص، من حیث طوله، و عرضه، و اسمه، و عنوانه، و لا ترید تمییزه عن غیره. فالمقصود هو صلهٔ الموصول و هو أنه منحرف، و قاس، و یدع الخ .. و لیس المقصود نفس الموصول.

فیصح منک- و الحالهٔ هذه- أن تتحدث عنه بواسطهٔ الإشارهٔ بذا، ثم الحدیث عنه بالموصول، و ذلک من أجل التوصل إلی تقبیح فعله، و إدانهٔ ما یصدر منه من تصرفات، و تسجیل تحفظ علی هذا النوع من الاتجاه الانحرافی، و التفکیر المریض.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۴۸

یدع الیتیم:

و نلاحظ هنا: أن اللّه سبحانه و تعالی لم یقل: یدفع الیتیم، أو یرد الیتیم، و إنما قال: یدع الیتیم. و الدع هو الدفع بجفاء و قسوهٔ، و عدم احترام.

و من الواضح: أن أقصی درجات سوء الخلق هو أن تدفع یتیما عنک، و هو مقبل علیک، بکل أمل و رجاء- نعم تدفعه- بقسوهٔ، و عنف، و بدون احترام.

و لو أنه تعالی قال: یدفع الیتیم، لاحتمل السامع أن یکون قد دفعه برفق، فإن مجرد دفعه لا یدل علی أنه لا یحترمه، أو لا یعطف علیه، فلعله دفعه، لأنه لا یرید، أو لا یستطیع أن یلبی طلباته.

و لکنک حین تقول: یدع، فإن معناه: أنه یتصرف تصرفا مسیئا و مشینا علی جمیع الاحتمالات، و ذلک لما یتضمنه من عنف و قسوهٔ، و هذا لا یناسب حالهٔ الیتیم، و لا ینسجم مع عنوان الیتیم، الذی یستبطن حالهٔ الحاجهٔ إلی العطف و إلی الاحتضان، و یشیر إلی أن إقباله علی ذلک الشخص هو إقبال الیتیم، و لیس إقبال الطاغی،

تفسیر سورة الماعون، ص: ۴۹

و الباغی ..

الأمر لیس مجرد حدث قد مضی و انقضی:

ثم إنه تعالی لم یقل: فذلک الذی دع الیتیم، ربما لأنه یرید أن یبین أن هذا الفعل مما جرت علیه عادته و سیرته، فهو حالهٔ مستمرهٔ الصدور منه. فکأن هذا العمل یصدر منه عن طبیعهٔ و خلق، الأمر الذی صحح الإشارهٔ إلی هذا الاستمرار الطبیعی بواسطهٔ الفعل المضارع.

من هو الیتیم؟!

و الیتیم هو إنسان: لم یبلغ الحلم، قد فقد أباه الذی یکفله، و یدبر شؤونه من موقع المحبهٔ و الدرایهٔ، و الحکمهٔ.

أما من یفقد أمه فلا یقال له یتیم فی المصطلح الشرعی.

فالیتیم إذن یحتاج إلی راع، و کفیل یعامله معاملهٔ

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۰

إنسانیة، و یحتاج إلی رفق و حنان، و عاطفة لیعوضه عمل فقده، و یسد له خصوص هذا النقص، و یدبر أموره بحکمة، و بدافع عاطفی إنسانی.

فإذا توجه هذا الیتیم إلی من یأمل فیه ذلک، فواجهه بالقسوة و العنف، فکیف ستکون حاله، و کیف یمکن وصف مشاعره و انفعالاته فی تلک اللحظات.

فالذی یدع الیتیم یفقد الدافع الإنسانی و الشرعی لمساعدته، و الرادع الخلقی و الشرعی عن الإساءة إلیه، فهو لا یملک مشاعر إنسانیة، و لا عاطفة لدیه، و لا یشعر بآلام غیره، و لا یحس بالمسؤولیة الشرعیة، و لا یری أن هناک جزاء علی فعله، و لا یخاف من حساب و لا عقاب و لا عتاب، و من یکون کذلک، فأی شیء یمنعه من الإیذاء و الاعتداء علی الآخرین و الإساءة إلیهم، و لماذا لا یتلذذ بزیادة آلام المعذبین، و التشفی بهم؟!.

منتهی السقوط البشری:

ثم إنه تعالی قال: وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ فأشار سبحانه هنا إلی أدنی درجة انحط إلیها

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۱

هذا الإنسان فی تعامله مع الیتیم، و ذلک لأن هناک نوعان من الناس:

الأول: ذلک الإنسان الذی یرفض إطعام المسکین، لسبب أو لآخر- مثل حاجته هو إلی طعامه، أو إلی ماله، أو لشح نفسه به. و لکننا نتوقع منه أن یعمل علی تهیئة من یطعم هذا الیتیم، انطلاقا من شعوره الإنسانی و إحساسه بآلامه و تشجیعا منه لآماله.

الثانی: الإنسان الذی لا یحض علی طعام المسکین حتی أصبح ذلک ظاهرة فی حیاته، و سلوکا طبیعیا له، مما یعنی أنه فاقد للعاطفة الطیبة، خصوصا و أن الذی یحتاج إلی هذا الطعام لیس مجرد فقیر عادی، بل هو فقیر إلی درجة أن فقره أسکنه عن الحرکة، و أقعده عن طلب الرزق، و منعه من السعی و الظهور، الأمر الذی یعنی أن ما یحتاجه هو مما تقوم به حیاته، و لیس هو لمجرد التوسعة، و الخروج من حالة الضیق العادی.

المسکین:

و یلاحظ: أن کلمة مسکین لا تخلو من الإلماح إلی

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۲

التکثیر أیضا؛ لأنها جاءت علی طریقة صیغ المبالغة؛ فهی علی وزن کلمة "منطیق، "بل قد یدعی أنها مثل کلمة ":شریب، و سکیت، و ضلیل."

و قد قال ابن قتیبة ":ما کان علی (فعیل) فهو مکسور الأول، لا یفتح منه شیء، و هو لمن دام منه الفعل نحو رجل (سکیر ") ..إلی أن قال ":و لا یقال ذلک لمن فعل الشیء مرة أو مرتین، حتی یکثر منه، و یکون له عادة «"۱۳».

و خلاصة الأمر:

إنه إذا کان التعبیر بکلمة "مسکین "یشیر إلی أن فقر هذا الإنسان قد ظهر و بدا علیه فی سماته، و فی حرکته و مظهره؛ فعدم الحض علی طعامه یظهر مدی قسوة قلب الذی لیس فقط لا یطعمه، بل هو لا یشجع علی إطعامه و لا علی إرجاع طعامه إلیه، و لم یتحرک قلبه تجاه ما یراه من حاجته و بؤسه.

(۱۳) النحو الوافی: ج ۳، هامش ص ۲۵۹.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۳

فاتضح: أن هذا الأمر الذی قد لا یلفت نظر أحد، قد أرشدنا إلی حقیقة مهمة تکمن فی شخصیة الإنسان، و هی أنه یفقد شیئا مهما جدا و أساسیا فی الحیاة. حتی و إن لم یفعل شیئا مؤذیا للمسکین، حیث إنه لم یضربه، و لم یشتمه، و لم یمنع أحدا من إطعامه، و لم یبادر إلی دعه و دفعه بقسوة، نعم .. رغم ذلک فقد تحدث القرآن عن أن هذا الموقف اللامبالی هو أیضا من مظاهر التکذیب بالدین، تماما کما هو الحال فی من یدع الیتیم.

لماذا بصیغة المضارع؟

و أما لماذا قال ":یحض "بصیغة المضارع، و لم یقل "حض "بصیغة الماضی. فلعله لیظهر أن هذا الشخص مستمر علی هذا الأمر دائب علیه، حتی لیبدو أنه سجیة له. مما یکشف عن أنه لا یملک مشاعر، و مواصفات إنسانیة، و معنی أن یکون الإنسان مسلما:

أنه یتحلی بالمیزات الإنسانیة، من شجاعة، و کرم، و صدق، و وفاء، و غیرها .. کما أن معنی کونه مسلما:

أنه یملک المشاعر الجیاشة، و العاطفة الفیاضة، و کل ذلک

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۴

یتناقض مع کل صفات الرذیلة و السوء و الشر، و یحتم التخلص منها.

الشخصیة المتوازنة:

ثم إن المشاعر و الأخلاق، و الحالات النفسیة للإنسان لها دور أساس و حساس فی تدینه، و قد قلنا: إن السبب الذی دفع فرعون لیدعی الربوبیة هو استکباره، و هو حالة أخلاقیة، و کذلک إبلیس.

و بسبب عدم الالتفات إلی هذه الحقیقة فقد یخطئ من یقرأ حیاة رسول اللّه (ص)، و حیاة الأئمة (علیهم السّلام) فی تفسیر بعض ما یصدر عنهم (ع)، أو یشکل علیه فهمه، و فهم مرامیه، و مقاصده، و مغازیه.

فما أکثر ما نجد فی سیرة النبی (ص) أو الإمام علی علیه السّلام أنه قد بکی لهذا الحادث، أو لذاک، الأمر الذی یثیر أسئلة ملحة عن السبب فی ذلک، فهل سببه هو أن مشاعره مرهفة، و عواطفه جیاشة و حساسة إلی هذا الحد؟ کیف و نحن نجد أن هذا النبی یصمد هو و وصیه فی وجه جیش بأکمله، یتحرق لیقطعهما إربا، إربا، حتی

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۵

إن بعض نساء ذلک الجیش، و هی هند أم معاویة، قد استخرجت کبد عمه الحمزة، و حاولت أن تأکل منه.

أما ابن عمه علی علیه السّلام الذی کان یبکی لأی مشهد عاطفی یواجهه، فإنه ذلک الرجل القوی، و الحازم، و الشجاع، الذی یقتل فی لیلة الهریر مثلا خمس مائة و ثلاثة و عشرین رجلا، و هو الذی اقتلع باب خیبر و قتل مرحب الیهودی، و کان قد قتل عمرو بن عبد ود فی غزوة الخندق.

أما الإمام الحسین علیه السّلام الذی بکی فی أکثر من مقام فی کربلاء فیحارب ثلاثین ألفا بسبعین رجلا من أصحابه، ثم یذبح طفله الرضیع علی یدیه من الورید إلی الورید، فیتلقی دمه بکفه و یلقی به نحو السماء، و یقول:

هون ما نزل بی أنه بعین اللّه «۱۴» .. فکیف نفسر هذا البکاء، و هذه الرقة هنا، و هذا الحزم و تلک الشدة هناک؟.

و فی مقام الإجابة علی هذا السؤال نقول:

إن البکاء لیس دلیل ضعف؛ لأن اللّه عز و جل، من خلال الفطرة و الإیمان، و العلم و العمل، قد جعل شخصیة النبی

---

(۱۴) مقتل الحسین للمقرم: ص ۳۳۱- ۳۳۳ عن مصادر کثیرة.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۶

(ص) و الإمام علی علیه السّلام، و کل مؤمن، شخصیة متکاملة و متوازنة. و لا یمکن أن نفسر بکاء الإمام الحسین علیه السّلام فی کربلاء فی العدید من المناسبات، علی أنه بکاء ضعف و انهزام، لأنه علیه السّلام قد سجل فی کربلاء أروع صور البطولة و الفداء بنفسه و بأهل بیته و أصحابه حتی لم یبق منهم أحد .. ثم أقدم علی الشهادة مع علمه بسبی نسائه و أطفاله، فلو أن الحیاة الدنیا کانت هی هدفه علیه السّلام، فقد کانت الخیارات الأخری مفتوحة أمامه.

إن الحقیقة هی: أن هذا البکاء لیس بکاء ضعف، و إنما هو بکاء القوة، و بکاء الإنسانیة و العاطفة، تتجلی فی سمات الشخصیة المتوازنة، التی صنعها الإسلام بالإیمان و العمل الصالح، و المعرفة باللّه عز و جل، و فی دائرة التربیة و الرعایة الإلهیة لأصفیائه و أولیائه.

فبکاء النبی (ص) و الولی علیه السّلام، و کل مؤمن، هو دلیل کماله، و دلیل و اجدیته للمشاعر الإنسانیة التی یرید اللّه له أن یتحلی بها، و علی أن لدیه الخشیة من اللّه، و علی أنه یشعر بآلام الآخرین، لأن اللّه هو الذی یرید منه ذلک.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۷

جمعت فی صفاتک الأضداد:

ثم إنک حین تکون شجاعا، قویا، و حازما و وفیا، و ..

فلأن اللّه یرید أن تکون کذلک. و لیس ثمة أی تناقض فیما بین هذه الحالات و بین حالات الرقة، و الرأفة، و الانفعال العاطفی، إلی درجة البکاء، حین یکون ثمة ما یقتضی ذلک. بل هی منسجمة تمام الانسجام، و فی کمال الوفاق و الوئام.

و أما قول صفی الدین الحلی رحمه اللّه فی علی علیه السّلام:

"جمعت فی صفاتک الأضدادفلهذا عزت لک الأنداد "

فما هو إلا قول شاعر، أراد أن یجری کلامه وفق ما ألفه الناس و اعتادوه، أو ما اختاروه لأنفسهم و أرادوه.

الإنسان یختار إنسانیته:

و الإسلام یرید لهذا الإنسان أن یستأنف سیره التکاملی، و یحصل علی المزید من المکاسب فی هذا

تفسیر سورة الماعون، ص: ۵۸

الاتجاه بواسطة الإیمان و العمل الصالح، و بالصبر علی مکابدة ذلک. و الذی لا یحض علی طعام المسکین قد انتهت به الأمور إلی درجة أنه لم یعد یتفاعل مع الأشیاء، و لا یتأثر بما تختزنه من حوافز. فبأی شیء یتکامل إذا؟ و کیف یحصل علی المیزات الإنسانیة التی یرید الإسلام أن یوجدها فیه، فإن اللّه لا یجبر أحدا علی اختیار میزاته الإنسانیة، بل الإنسان هو الذی یبادر إلی الحصول علیها، بجهده و تعبه، و بملء إرادته. فهو یولد علی الفطرة، و هی صفحة بیضاء نقیة، کالمرآة، و قد تتعرض للتلوث لسبب أو لآخر، و لکنها تلویثات تبقی قابلة للإزالة، و یتوجه التکلیف إلیه هو بالذات لیتولی ذلک، و لیصونها من أی طارئ آخر.

ثم أنه مما آتاه اللّه من عقل، و إرادة، و اختیار، و مما زوده به، أو وضعه تحت اختیاره من إمکانات، یستفید منها وفقا للتکلیف الشرعی، المنطلق من المعرفة، یصبح قادرا، و مکلفا ببناء شخصیته، و الحصول علی خصائصه و میزاته الإنسانیة بجهده، و عمله الدائب،

و بإرادته، و اختياره.

تفسير سورة الماعون، ص: ۵۹

و بذلک يفترق الإنسان عن الحيوان الذى لا اختيار له فى ما يرتبط بصفاته و ميزاته الحيوانية، لأن اللّه قد خلقه كاملا فى ذلك، و يبقى كذلک.

طعام أو إطعام:

و أما لماذا قال ":على طعام "و لم يقل ":على إطعام المسكين؟."

فالجواب: هو أن هذا الإنسان الذى عبر عنه القرآن هنا بالمسكين؛ قد انته به الفقر إلى درجة أنه أسكنه عن الحركة، و أذله.

و قد قرر اللّه له فى أموال الناس حقا معلوما، للسائل و المحروم.

و هذا المسكين هو أصدق و أظهر المصاديق لذلك القرار الإلهى، فلماذا لا يأخذ أمواله التى جعلها اللّه له؟!.

إذن فقول اللّه عز و جل: لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ و لم يقل ":على إطعام المسكين "ليعرفنا أن هذا الطعام هو طعامه، قد ملكه اللّه إياه، فهو دين له عندنا، فإذا أخذه فإنه قد أخذ ماله، و لم يأخذ مال أحد من الناس.

تفسير سورة الماعون، ص: ۶۰

و لو أنه عبر بإطعام لم يدل ذلك على أن الطعام له، فلعل الطعام للناس، و نحن نطلب منهم أن يبذلوه له، على سبيل الهدية أو الصدقة الحسنة منهم، انطلاقا من كرم أخلاقهم!!.

و إذا كان هذا الطعام ملكا للمسكين، فلا يحق لأحد أن يمتن به عليه، و لا حتى أن ينتظر منه الجزاء، أو الشكر عليه، فهل يصح الامتنان على الإنسان بما هوله؟!

و بعد ما تقدم نقول:

أى قلب قاس، هذا الذى لدى إنسان ليس على استعداد حتى لأن يحض غيره على طعام هو ملك و حق للمسكين نفسه، أى على أن يبذلوه له. و لعله لم يورد كلمة "بذل "و أوقع الحث على الطعام مباشرة من أجل الإشارة إلى لزوم التسريع فى البذل و الإيصال المباشر إليه لمسيس حاجته إلى هذا الطعام. فلا مجال للتأخير، و لا لأن يفصله عنه زمان حتى و لو زمان تلفظ بكلمة واحدة هى كلمة "بذل. "و لذلك قال: و لا يحض على طعام و لم يقل على بذل طعام.

و بعد ما تقدم نقول:

تفسير سورة الماعون، ص: ۶۱

إذا كان حال المسكين هو هذا، فأى قلب لدى هذا الإنسان الذى ليس على استعداد حتى لأن يحث غيره على إعطاء الحق إلى صاحبه، رغم أن الحق هو من جنس الطعام الذى به قوام الحياة، و رغم أن صاحب الحق هو إنسان قد بلغ به الفقر حدا أسكنه عن الحركة، و أخمد نبضات الحياة فيه.

نعم .. لقد بلغت الصلافة و القسوة بهذا المكذب بالدين حدا خطيرا .. و مرعبا .. فلن تجد لديه أى أثر للمشاعر الإنسانية و للأخلاق النبيلة، و يكفيک شاهدا على ذلک، أنه ليس على استعداد لأن يتفوه و لو بكلمة واحدة تحث غيره على إيصال مال الناس إليهم، حتى و لو كان صاحب المال مسكينا، و كان ماله من جنس الطعام. فهل يمكن و الحال هذه أن نتوقع منه أن يسخو بمال نفسه على أى إنسان آخر؟ مهما كانت حالة ذلک الإنسان بالغة السوء و الهوان؟!.

الحديث عن حالة إنسانية:

و نلفت الانتباه إلى أن اللّه عز و جل قد تحدث هنا عن

تفسير سورة الماعون، ص: ۶۲

خصوص الحالـة الإنسانيهٔ، و لم يتحدّث عن الاندفاع إلى مساعدهٔ المسـكين بدافع التقرّب إلى اللّه سـبحانه، ربما لأنه يفقد هذا الدافع؛ لأنـه لاـ يخـاف اللّه، و إنمـا يخـاف من العصـا، و إذا كـان لا يؤمن بجزاء و لا بحساب و لا بعقاب و لا بيوم دين، فليس ثمـهٔ من عصـا يخافها.

و ربما كان هـذا هو السبب فى أنه تعالى قـد أبرز الصـفهٔ الأشد سوءا لديه و هى كونه يفقد العاطفهٔ الإنسانيهٔ، و المشاعر النبيلهٔ التى لا يخلو منها بشر- بحسب العادهٔ- حتى و لو لم يكن مؤمنا، إلّا أن المكذّب بالدين هو الذى يفقدها.

لا يكفى الاستدلال:

و قد ظهر مما تقدّم: أن التكذيب بالدين، يفقد الإنسان خصائصه الأخلاقيهٔ، و الإنسانيهٔ، أو يضـعفها، الأمر الذى يؤدى إلى أن تضعف فى نفسه المشاعر و الأحاسيس و القيم. و هذا بدوره يؤدى إلى صعوبهٔ التسليم و الانقياد للّه عز و جل، حتى لو قامت الأدلهٔ عنده على الألوهيهٔ و التوحيد.

تفسير سورة الماعون، ص: ۶۳

تفسير قوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ

اشارهٔ

تفسير سورة الماعون، ص: ۶۵

المكذب بالدين لا ينتفع بأفضل أعماله:

ثم قال تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَـلِّينَ. و لنبـدأ حديثنا فى هذه الآيهٔ عن الفاء، فهل هى للسـببيهٔ أو للتفريع؛ فإن كانت للسـببيهٔ، كان المعنى: أن من يفعل تلك الأمور يصـير إنسانا سـيئا إلى درجهٔ أن تنقلب حسـناته، و أشرف و أفضل أعماله إلى سيئات، مع أنها يفترض أن تسهم فى تهـذيب نفسه، و ترسـيخ كمالاـته، و تصـفيهٔ روحه، و تأكيـد فضائله .. حتى أن صـلاته، التى يفترض أن تكون معراجه إلى اللّه، و وسيلهٔ القرب إليه عز و جل، و تسهم بتطهير نفسه، تصبح فى خدمهٔ الرذيلهٔ، حين يستعملها لخدمهٔ الأهداف السيئهٔ، و معولا يستعمله فى هدم فضائله و كمالاته، و مروءته، و شرفه، فهو يرائى بصلاته، و بأعماله الصالحهٔ ليخدع الناس، و يكيدهم بها، و ليتوغل فى

تفسير سورة الماعون، ص: ۶۶

المعصـيهٔ، و ليسـىء إلى الآـخرين، فيسـلب أموالهم، و يتسـلط عليهم، و يتوصـل بها إلى ارتكاب الموبقات، التى تلوث روحه و تهـدم شخصيته الإيمانيهٔ و الإنسانيهٔ.

حب الدنيا هو السبب:

و الـذى مهـد لـذلك هو: أن السبب فى دع اليتيم، و عدم الحض على طعام المسـكين، هو حب الدنيا، و سـيطرهٔ الشـهوات، و الأهواء عليه، و ضـعف أو عـدم إيمانه بالـدين و الجزاء. فيسر له ذلك التظاهر بالصـلاهٔ، لكن لا ليتقرب بها إلى اللّه لضـعف الـدافع لديه إلى ذلك، بسبب فقده الإيمان بالجزاء حتى لو اعتقد باللّه، فأنه اعتقاد لا أثر له إذا كان لا يخاف من حسابه و لا من عقابه، بل هو حتى إذا

تظاهر بأنه أراد اللّه یعمل من أعماله، فإنما یریده کأداة توصله إلی شهوات الحیاة الدنیا.
و علی هـذا الأساس فإن دعه للیتیم، و غیر ذلک مما یشـبهه، سوف ینشأ عنه الغفلـة و السـهو عن الصـلاة، التی یرید أن یسـیء بها إلی الآخرین، و یستخدمها وسیلة
تفسیر سورة الماعون، ص: ۶۷
للوصول إلی مآربه، حسبما ألمحنا إلیه فیما تقدم.

الأولویة الظاهرة:

هذا کله، لو کانت الفاء فی قوله ":فصل "للسببیة، أما إذا کانت للتفریع، بمعنی أنه إذا کان هذا یدع الیتیم، و .. فإن صدور الإساءة منه المتجسدة بغفلته عن صـلاته، و عدم الاهتمام بها، تکون بطریق أولی. لأن کلا الأمرین یعود إلی منشأ واحد و لو لم یکن أحدهما سببا للآخر.
فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ
و قد ورد فی بعض الروایات: أن کلمة ":ویل "اسم واد فی جهنم، فیکون المعنی: أن اللّه أعد هذا الوادی لهؤلاء الناس الذین یسـهون عن صلاتهم، و یراؤون و یمنعون الماعون.
و یلاحظ: أنه تعالی قد انتقل من الحدیث عن آثار الذنوب إلی الحدیث عن العقوبة أو عن الحالة المخزیة
تفسیر سورة الماعون، ص: ۶۸
و النتیجة التی ینتهی إلیها من یدع الیتیم، و من لا یحض علی طعام المسـکین، حیث ینتهی به الأمر إلی أن یسـتخدم حتی صلته مع اللّه فی الإسـاءة إلی الناس و إلی نفسه، حیث یـدمر خصال الخیر فیها. فمن انته به الأمر إلی هـذا الحـد کیف سـتکون حاله، و ما هو مآله، فهـل سوف یقتصـر سوء فعله علی دع الیـتیم، و عـدم الحض علی طعـام المسـکین؟ أم أنه سوف یترقی فی إجرامه إلی مـا هو أعظم و أخطر من ذلک، علی نفسه، و علی المجتمع.
و فی نطاق الجرأة علی إله العباد؟.

إبهام العقوبة، لماذا؟

و یلاحـظ هنا: أنه یوجـد نوع من الإبهام للعقوبـة التی تنزل بهـذا النوع من الناس، حیث اکتفی بالإشارة إلی أنهم سـیواجهون وادیا فی جهنم اسمه "ویل."
و لو أخـذنا جانب الإطلاق فی کلمـة "ویل، "و فسـرناه بما یوجب الحرب و الویل، و المصائب و البلایا، فإننا نجـد أنه لم یذکر ما هو حجم العقوبة و لا حدد نوعها. فهو لم یقل: أنه سیعذبهم بعذاب جهنم، أو أن لهم مقامع من
تفسیر سورة الماعون، ص: ۶۹
حدید، أو أنه سیطعمهم من الزقوم و الضریع الخ .. بل ترک الأمر مبهما فیما یرتبط بما سیواجهونه من مصیر ..
فقد یقال: إن هذا الإبهام قد قصد به التهویل بالأمر و تعظیمه لیذهب تفکیر الإنسان و خیاله فی تصور هول هذا العذاب أو هذا المصیر المشؤوم إلی أی مدی شاء؛ بحیث لا یرید أن یضع لتصوراته أی حدود أو قیود ..
و قد یکون سـبب هذا الإبهام (إذا فسرنا الویل بالمصائب و البلایا) أنه یرید أن لا یتحدث عن عذابهم بصورة تفصیلیة، فاکتفی بإثبات المصـاب العظیم لهم، و لم یحـدد کونه فی الآـخرة أو فی الـدنیا، و لا غیر ذلک من خصوصـیاته و حالاته. و ذلک مسایرة منه للتخیل الحاصل لهم؛ لأنهم یکـذبون بالدین، فإن إبهام العقاب، و کمیته، و نوعه، و موقعه: أین، و کیف، و ما هی وسائله، و مراحله، یتناسـب

مع ما یـدور فی خلـدهم، و مع الذهنیـة التی یعیشونها؛ و ذلک لیفهمهم أن تکـذیبهم بالدین لا یحل مشـکلتهم، و لا ینجیهم من عقابه سبحانه و تعالی.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۰

لماذا ذکر خصوص الصلاة؟

قلنا سابقا: إن الصلاة هی أشرف، و أسمی، و أفضل أعمال الإنسان. و هی عنوان إسلامه، و هی عمود الدین، و هی التی تربی و تنمی، بـل هی کالنهر الـذی یکون أمام دارک، فتغتسل منه خمس مرات کل یوم؛ فمن یغتسل خمس مرات یومیا من نهر الصـلاة، لا یحتمل فی حقه أن یکـون فیه أثر للتلوث، الـذی إنمـا یکون فی المستنقعات، حیث الراکـد القلیـل، أمـا النهر الـذی یتـدفق باسـتمرار، و یتغیر باسـتمرار، فلاـ مجـال لـذلک فیه. فـإذا اغتسـل فیه الإنسـان کـل یوم خمس مرات، فکم یکون نظیفا و طاهرا؟ و إذا کان هـذا هو حال الصلاة الواجبة، فکیف إذا زاد علیها النوافل الیومیة و غیرها.

فمن یضیع هذه النعمة و الرحمة، و یحولها إلی عذاب و نقمة، حتی لیصلی و إن صلاته لتلعنه، أو أن صلاته تلف فی خرقة، و یضرب بها وجهه، نعم، إن ضیع نعمة الصلاة التی هی خیر موضوع فهل تراه سیحفظ غیرها من النعم التی لا تدانیها فی ذلک؟!

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۱

ساهون عن صلاتهم أم فی صلاتهم:

و یلاحظ: أنه تعالی قد قال هنا: الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ و لم یقل .. فی صـلاتهم .. لأن الإنسان قد یسـهو فی صـلاته: الکبیر و الصـغیر، و العـالم و الجاهل، و المرأة و الرجل. لکن هؤلاء یـدخلون فی صـلاتهم قاصـدین للتقرب بها، ثم یعرض لهم سـهو فی بعض أجزائها. إلا أن السهو عن أصل الصلاة حتی کأنه لا یفطن لوجودها من الأساس، رغم أنه یمارس حرکاتها؛ یبقی هو الأخطر، و الأسوأ و الأدهی.

للمصلین: بصیغة اسم الفاعل:

هذا، و قد قال سبحانه: فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ بصیغة اسم الفاعل، و لم یقل ":للذین یصلون "بصیغة الفعل الذی یدل علی الحدوث و التجدد، و لعله لیشـیر إلی أنهم ثابتون فی هذا الاتجاه، فإن صـلاتهم و إن کانت مستمرة و لکن سهوهم عن الصلاة أیضا مستمر- سهوهم عنها لا

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۲

سهوهم فیها- کما أشرنا إلیه.

و قد یحدث للإنسان فی بعض المناسـبات أن یسـهو عن بعض شأنه، لانشـغال باله بأمر عارض، و لکن أن یسـتمر علی هذا السـهو فهو مصل دائما، و ساه عن صلاته دائما. فذلک یمثل الغایة فی سوء التوفیق، و یعبر عن مدی خذلان اللّه له، و بعده عنه.

الصلاة: بصیغة المفرد لا الجمع:

ثم إنه تعالی لم یقل: عن "صـلواتهم، "بصـیغة الجمع، بل قال: عن "صلاتهم، "ربما .. لیشیر إلی أن الغفلة إنما هی عن حقیقة و طبیعة الصـلاة، و لیس عن أفرادها. و السـهو عن الطبیعة و الحقیقة، یسـتبطن السـهو عن الأفراد؛ لأن الحقیقة تدل علی أفرادها، و تتطابق معها علی صعید التجسد الخارجی.

و ربط السهو بطبیعة الصلاة یعطی: أن القضیة لیست قضیة سهو، ربما جاء صدفة فی مورد معین فی زمان معین، فإن سهوا کهذا لیس خطیرا إلی درجة أن یعبر عن أن طبیعة هذا الساهی لا تنسجم مع الصلاة،

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۳

و لا تتفاعل معها، لعدم وجود سنخیة و ملائمة بین طبیعته و حالاته، و بین الصلاة.

ساهون أم یسهون:

ثم إنه تعالی عبر بکلمة: ساهُونَ دون کلمة "یسهون "لأن کلمة "یسهون "تفید التبعیض فی السهو، بمعنی أنک إذا قلت: هذا الإنسان یسهو عن صلاته، فذلک یعنی أن ذلک یصدر عنه أحیانا و بصورة رتیبة فهو فی حال انقطاع و حدوث من جدید لأنه حدوث بعد حدوث مما یعنی وجود فواصل تتطلب وجود یقظة ثم سهو. فلا تدل کلمة یسهون علی أنه السهو مستمر عنها بحیث لا یلتفت إلیها أبدا و لا تکون هناک أیة فواصل فهو سهو واحد عن حقیقة الصلاة یستمر و لا ینقطع لیحتاج إلی تجدید. و إلی نشوء سهو جدید تحدث اسبابه و موجباته عند کل صلاة. و فیها فی مرات متعاقبة.

أما کلمة ":ساهون، "فتفید الدوام و الثبوت و الاستمرار.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۵

تفسیر قوله تعالی: الَّذِینَ هُمْ یُراؤُنَ

اشارة

وَ یَمْنَعُونَ الْماعُونَ

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۷

الذین هم یراؤون:

تفسیر سورة الماعون ۹۵

و یستمر الکلام عن أولئک الذین یکذبون بالدین، و عن أوصافهم، و سماتهم، فذکر قسوتهم من حیث أنهم:

یدعون الیتیم لعدم وجود مشاعر و أحاسیس إنسانیة لدیهم خصوصا و أنهم لا یحضون علی طعام المسکین.

بدون حرف عطف:

ثم أضاف هنا صفة أخری لمن یکذب بالدین، و قد ذکرها بدون حرف عطف، ربما لکی یشیر بذلک إلی أن عقوبة الویل نشأت عن أمرین کل منها صالح لأن یکون سببا مستقلا لاستحقاق هذه العقوبة .. و لو أنه أتی بحرف العطف، لاحتمل التشریک بینهما فی التأثیر، بحیث یکونان معا سببا واحدا لذلک.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۸

إذن، فکون المصلین یراؤون و یمنعون الماعون یجعلهم مستحقین للویل. و کون المصلین عن صلاتهم ساهون هو الآخر یجعلهم مستحقین للویل، و إن لم یکن ثمة ریاء و منع للماعون ثم إنه تعالی قد عبر هنا أیضا بصیغة الفعل المضارع المفید لتجدد حدوث و صدور الفعل منهم مرة بعد أخری، عن إرادة و تصمیم و اختیار، مشیرا فی نفس الوقت إلی أن هذا الفعل الذی یصدر منهم بصورة

مستمرة- كما یفید الفعل المضارع- و إن كان یبدو لأول وهلة أن المأتی به هو فعل واحد یسمی الصلاة، أو الصدقة، أو الصوم، أو قضاء حاجات المؤمنین، أو فعل الخیرات للناس و المجتمع، و غیر ذلك.

و لكن الحقیقة هی أنه لیس كذلك، بل یصاحبه فعل آخر اسمه "الریاء، "قد أصبح هو الحقیقة الطاغیة، حتی إن الفعل نفسه قد تلاشی، و اضمحل، و لم یعد له ذكر أصلا، و لذلك أهمل سبحانه الحدیث عنه بالكلیة و صار الحدیث عن الریاء، و الریاء فقط. و ذلك لأن الفعل نفسه قد فقد قیمته بسبب الریاء، و أصبح بحكم المعدوم.

و كذلك الحال بالنسبة إلی الذین یرائیهم بأفعاله، فإنه

تفسیر سورة الماعون، ص: ۷۹

قد أهمل الإشارة إلیهم أیضا، و تمحض الحدیث عن خصوص حالة الریاء، و صدورها منهم عن اختیار، بصورة تجددیة و مستمرة، مما یعنی أن الریاء قد محق الفعل الذی تلبس به، و أفقده قیمته. فما یبقی لهذا العامل هو ریاؤه الذی هو دلیل أنانیته، و حبه للدنیا، و عدم انقیاده للّه فی أوامره و زواجره، حتی لم یعد یهمه رضاه، بل یهمه رضا الناس.

و بذلك یكون هذا الإنسان قد انقطع عن الآخرة هو و عمله، الذی فقد الامتداد و أصبح مقصورا علی حیاته الحاضرة.

الطموح و الریاء:

كما أن هذا الریاء یدل علی محدودیة الطموح لدی العامل، فهو لا یملك الطموح إلی الخلود، و إلی الحیاة الحقیقیة، و إلی التكامل؛ لأنه أخلد إلی الأرض، و أراد أن یعیش لها، و فیها، و لا یرید أن یتسامی عنها، و أن ینطلق منها فی صراط التكامل، لیصل إلی الحیاة الأفضل، و الأكمل، بل یرید أن یحتفظ بهذا الوجود المحدود،

تفسیر سورة الماعون، ص: ۸۰

الضعیف، المتواضع، و الدانی جدا، الذی سماه اللّه بالحیاة الدنیا.

المراءاة من الطرفین:

و كلمة راءی من باب فاعل، مثل "ضارب، و قاتل، و عامل، و جاهد."

فتارة ینظر فی كلمة جاهد و قاتل إلی صدور الفعل "الجهاد "من نفس فاعله.

و أخری ینظر إلی أن المفاعلة لا بد أن تحصل من طرفین. فقاتل مثلا: معناها أن هذا یرید قتل ذاك، و ذاك یرید قتل هذا.

و كذلك الحال فی كلمة راءی فهی تدل علی أن هذا الإنسان یری عمله لذاك، و ذاك یریه الثناء علیه، و المدح له، و الإعجاب به، فهذا یرائی ذاك فی عمله، و ذاك یرائی هذا بمدحه و ثنائه، و إعجابه. فكل منهما ینتظر من الطرف الآخر- لا من اللّه- مقابل عمله، لأنه لم یراء اللّه بعمله بل راءی المخلوقین، و طلب منهم المثوبة.

تفسیر سورة الماعون، ص: ۸۱

فهذه هی حدود طموحات المرائی، و هذا هو مداه و أفقه الضیق و المحدود، یرید أن یأخذ مقابل عمله فی هذه الحیاة الدنیا، من هذا الشخص الذی یرائیه، و لا یرید أن یصل بعمله إلی الآخرة، لو كان یصدق بالآخرة، و كان لدیه طموح لها.

فالمراءاة إذا تصبح نتیجة طبیعیة لصرف النظر عن الآخرة، إما لعدم التصدیق بها، أو لعدم الرغبة فیها.

و ذلك یعنی: أنه لا یدرك، قیمتها و لا یعرف خصوصیاتها، أو لا یصدق بها و لا یصدق بوعد اللّه فیها.

و لو أنه صدق و عرف لرغب بها أشد ما تكون الرغبة.

قد قال تعالی: وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لَوْ كانُوا یَعْلَمُونَ «۱۵». فقوله: لو كانوا یعلمون، یشیر إلی ما ذكرناه.

(۱۵) سورة العنكبوت، الآية ۶۴.

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۲

المرائى لا يهتم للآخرة:

و بعد، فإنك إنما تنشد إلى محبوبك، لأنك تعرفه، و تعرف مزاياه، و تجد فيه ما يشدك إليه إما غريزيا أو عاطفيا، أو عقلانيا، و غير ذلك.

و المرائى لا يرى للآخرة دورا فى هذه الحياة، أو لا يجد لدورها قيمة تستحق أن يسعى إليها. فينتهى به الأمر إلى التكذيب بالآخرة، أو إلى الاستهتار بها، و بالقيم التى تشد و تدفع إليها.

و حتى لو كانت لديه درجة من القناعة بالآخرة فى مرحلة التعقل، فإن ذلك لن يكون له تأثيره فى مجال الفعل و الممارسة، لأن الإيمان شىء و أن يستسلم العقل للدليل شىء آخر. و قد قال تعالى: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ «۱۶».

(۱۶) سورة النمل، الآية ۱۴.

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۳

إن الإيمان هو: أن يشعر الإنسان بالأمن، و بالطمأنينة، و السكينة إلى جانب ما يؤمن به، ثم أن يحتضن هذا الأمر فى قلبه، و يحس بالحنان و بالعطف على ما يحتضن فيحدب عليه و ينجذب إليه، و يحنو عليه بمشاعره. و إلا فإن مجرد القهر العقلى من خلال عجز العقل عن مواجهة الأدلة و المعادلات ليس هو الإيمان الذى نتحدث عنه. إن الإيمان فوق العقل، و العقل من خدامه، يعمل على تسهيل الطريق له، و تيسير الوصول إليه، و الحصول عليه.

و يمنعون الماعون:

و يقولون: إن الماعون مأخوذ من المعنى، الذى هو الشىء القليل الذى لا قيمة له، و الذى لا يمنع فى العادة عن الآخرين. فكأن الناس يرون أن هذا الشىء مطلق بالنسبة إليهم، لا شىء يمنع من الوصول إليه، لأن الناس لا يمنعونه عن أحد بسبب قلته. و ربما سمى الماعون ماعونا لأنه يوضع فيه ذلك المعن القليل.

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۴

إذن، فمن يمنع الماعون فهو ليس فقط لا يملك عواطف أو مشاعر إنسانية، و إنما لا يخجل حتى مما يخجل منه الناس، و يرون ضرورة بذله، لأنه مما تقتضيه طبيعة الحياة، و منعه يوجب نوعا من الخلل فى حياة الناس، لا سيما إذا رافق ذلك شعور بخيبة الأمل، و انسياق إلى حالة من اللامبالاة بحاجات الآخرين؛ إن لم يصل بهم الأمر إلى محاولة استغلال حاجتهم بطريقة بعيدة عن الشعور النبيل.

و قد رأينا أن القرآن الكريم قد أولى بعض الأمور أهمية كبيرة، مع أننا كنا نحسب أنها عادية جدا، فعلى سبيل المثال نجد أنه سبحانه حين أعلن ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام، لم يتحدث عن علم على عليه السّلام و لا عن شجاعته، و لا عن عصمته، و لا عن أى من كراماته الكبرى، و مقاماته الكثيرة، بل قال: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ «۱۷» و ذلك حين دخل مسكين إلى المسجد، و طلب الصدقة من الناس، فلم يعطه أحد فكان

(۱۷) سورة المائدة، الآية ۵۵.

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۵

أمير المؤمنين عليه السّلام يصلى، و كان راكعا، و بيده خاتم، فأشار إليه، فجاء و استخرج الخاتم من إصبعه، و ذهب.

فنزلت هـذه الآية لتعلن إمامة أمير المؤمنين عليه السّـلام و ولايته على الأمة، بهذه الطريقة الحاسـمة و القوية، حيث يقرن اللّه عز و جل هذه الولاية بولاية نفسه، و بولاية رسوله (ص).

الولاية و أركانها الثلاثة:

و قد ذكر فى هذه الآية الشريفة ثلاثة أركان للإمامة، و هى: الإيمان، و إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة فى حال الركوع.

مع أن تفكيرنا القاصر لا يهتدى بسهولة لمبررات الاقتصار على هذه الأمور الثلاثة. فإن الناس كلهم مطالبون بالإيمان، و بإقامة الصلاة، و بالزكاة فى حال الركوع، و فى غيرها من الأحوال.

فكيف أناط اللّه عز و جل هذا المنصب الإلهى الخطير جدا بهذه الأمور دون سواها، فجعل عليا أمير المؤمنين عليه السّـلام لأجلها وليا، و إماما للمسلمين إلى يوم القيامة، منه

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۶

يأخـذون معـارفهم، و علمهم، و أخلاـقهم، و كـل معـالم دينهم، و ينقـادون له، و بـدونه لاـ يقبل لهم عمل، و لا يـدخلون الجنـة، و لا يشمون ريحها.

ثم إنهم يقولون: ان عمر بن الخطاب قـد تصدق بسبعين خاتما لكى تنزل فيه آية من هذا القبيل فلم يكن له ذلك. و كأن عمر يتصور أن القصة قصة خاتم!

و نقول فى مقام شرح هذا الأمر: إن العناصر الثلاثة التى ارتكزت عليها ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام هى:

۱- الإيمان: الذى يريده الإنسان و يختاره عن و عى و معرفة .. فلاحظ كلمة: آمنوا، المفيدة لصدور الإيمان منهم من حيث هو حدث، يبادر إليه المكلف باختياره، حيث لم يقل تعالى: و المؤمنون، لأن هذه الصـيغة تجعل الإيمان صـفة للإنسان، و لا تشير إلى التفاته و لا إلى اختياره.

۲- إقامة الصـلاة: و قد عبر عن هذا الأمر بصـيغة الفعل المضارع، المفيد للحدوث، و أنه فى الحال، و المشـيرة أيضا إلى الاسـتمرار، و الالتفات، و الاختيار، و الإرادة. مع الالتفات إلى أن اختيار كلمة "يقيمون "دون

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۷

كلمة "يصلون، "يفهمنا أن المهم هو أن تتجسد الصلاة فى حياتهم، و ليس المهم مجرد صدورها و حدوثها منهم.

و تجسد الصلاة فى حياة الإنسان يمثل الخضوع و الانقياد الحقيقى للإرادة الإلهية، ليكون إنسانا إلهيا بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

۳- إيتاء الزكاة: ثم ينضم إلى هذين العنصرين، اللذين هما الإيمان، و الطاعة للّه، العنصر الإنسانى فى الشخصية القيادية، المتمثل بإيتاء الزكـاة فى حـال الركوع، و هو إنما صـدر مرة واحـدة، و ذلك فى قضـية تصـدق على عليه السّـلام بالخاتم، و لكن التعبير جاء بصـيغة الفعلى المضارع دون الماضى، ليفيد الحدوث، و الفعلية، و الاستمرار، و الالتفات، و الاختيار، و الإرادة.

و ذلك يعنى: أن هذا الفعل الإرادى الإنسانى يرشح من حالة إنسانية راسـخة فى عمق الكيان. و ليس مجرد حدث عابر اقتضاه الأمر و النهى الإلهى، أو أريحية عارضة.

و التعبير بالإيتاء، دون كلمة "الإعطاء "لأن معنى آتاه: أوصل إليه شيئا ساقه إليه، من دون إلماح فيها

تفسير سورة الماعون، ص: ۸۸

إلى أن من يفعل ذلك هل هو مالك للشيء، غير مالك له.

أما الإعطاء، فقد يقال: بأنها لا تخلو من إشارة إلى مالكية و سيطرة من قبل من يعطى على ما أعطى.
و المناسب فى هـذا المورد هو عدم الإشارة إلى ذلك، فهذه الأركان الثلاثة هى التى تقتضـى هذا المقام الإلهى الكريم، أعنى به مقام الولاية.
أمـا العلم و العصـمة، و الجهـاد، و الزهـد، و السـخاء، و الشـجاعة، .. فهى من مكونات العناصـر الثلاثـة السابقـة، التى ارتكز عليها مقام الولاية و الإمامة، و بعضـها مما تتجسد و تتجلى فيه تلك العناصـر، بملاحظة خصوصية المورد الذى يقتضى أن تتمظهر فى هذه الحالة أو تلك.

عود على بدء:

فاتضـح أن آيـة: وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ، هى من هـذا النوع من الآيات التى تشـعرنا أن هناك أمورا ربما يراها الإنسان لا قيمة و لا دور لها فى بناء الحياة، مع أن لها تأثيرا عظيما جدا، و مصيريا، إلى درجة أنه يحدث
تفسير سورة الماعون، ص: ٨٩
تغييرا أساسيا فى التكوين النفسى للإنسان و فى عواطفه و أحاسيسه. فإن منع هذه الأمور الصغيرة عن الآخرين مع مسيس حاجتهم إليها سيكون حـاله حال رجل يسأل عن الطريق فلا يـدله الناس عليها، فإن ذلـك- و لا شـك- لسوف يترك أسوأ الآثار على روحه و نفسه، و هو يرى أنه يمنع الناس حتى من أصغر الأشياء فما أهون أمره على الناس، و ما أقل شأنه عندهم.
و ذلـك يعطينا تصورا واضـحا عن طبيعـة ما سوف يكون عليه تعامله المسـتقبلى مع هؤلاء الناس، و نظرته إليهم، بعـد أن اسـتقرت فى نفسه حقيقة نظرتهم إليه!!
تفسير سورة الماعون، ص: ٩١

كلمة أخيرة: و بعد ..

فتلك هى البضاعة المزجاة «١٨»، التى نأمل من الرب الرحيم بسـببها: أن يتصدق برحمته علينا، و أن يوفى لنا الكيل، و لا يردها علينا و يرجعنا بها خائبين خاسرين.
و التى نأمل من القارئ الكريم أيضا أن يلتمس لنا أكثر من عذر على عدم تمكننا من تقديمها إليه بالحلة التى تليق بشأنه، و بالأسلوب الـذى يرتضـيه، لأننا أحببنا لها أن لا تخرج من عفويتها التى كانت عليها حينما تداولناها مع الإخوة الذين صبروا على اسـتماعها منا فى تلك الجلسات التى سميت باسم جلسات التفسير ..

---

(١٨) البضاعة المزجاة: القليلة، أو الردية التى يتم صلاحها، فترد و تدفع رغبة عنها.
تفسير سورة الماعون، ص: ٩٢
نسـأل اللّه سـبحانه أن يلهمنـا صواب الفكر، و صـدق القول، و حسن العمل. و قبل كل ذلك و معه و بعـده أن يرزقنا- خلوص النيـة و صفاءها، و نبل التوجه، و سلامة المسار، فى خط الهدى و على صراط النجاة.
و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين، و صلاته و سلامه على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطيبين الطاهرين.
بيروت ٢٣ شهر رمضان المبارك ١۴١٩ ه.
جعفر مرتضى العاملى
تفسير سورة الماعون، ص: ٩٣

المحتويات

مقدمة الناشر ۵

مقدمة ۹

تمهيد ۱۱

فضل قراءة سورة الماعون ۱۱

أسباب نزولها ۱۲

تفسير قوله تعالى:

أ رأيت الذى يكذب بالدين سؤال و جوابه ۱۸

فرعون مثال واضح ۲۱

خلاصة و بيان ۲۳

أهمية الأخلاق فى حياة الإنسان ۲۴

يزكو على الإنفاق ۲۶

أين دور الإنسان؟ ۲۷

لماذا الإستفهام: أ رأيت؟ ۲۸

كلمة "رأى "۳۱

لماذا تاء الخطاب للفرد؟ ۳۲

الذى ۳۲

يكذب ۳۳

الخوف من الدين ۳۴

بالدين ۳۶

تفسير سورة الماعون، ص: ۹۴

أسلوب تهجين ۳۹

تفسير قوله تعالى:

فذلك الذى يدع اليتيم و لا يحض على طعام المسكين السقوط المريع ۴۳

فاء التفريع؟ أم فاء الفصيحة؟ ۴۴

البعد عن ساحة الكرامة ۴۵

المقصود بالبيان هو الصلة و ليس الموصول ۴۶

يدع اليتيم ۴۸

الأمر ليس مجرد حدث قد مضى و انقضى ۴۹

من هو اليتيم؟! ۴۹

منتهى السقوط البشرى ۵۰

المسكين ۵۱

لماذا بصیغة المضارع؟ ۵۳
الشخصیة المتوازنة ۵۴
جمعت صفاتک الأضداد ۵۷
الإنسان یختار إنسانیته ۵۷
طعام أم إطعام ۵۹
الحدیث عن حالة إنسانیة ۶۱
لا یکفی الإستدلال ۶۲
تفسیر قوله تعالی:
فویل للمصلین الذین هم عن صلاتهم ساهون
تفسیر سورة الماعون، ص: ۹۵
المکذب بالدین لا ینتفع بأفضل أعماله ۶۵
حب الدنیا هو السبب ۶۶
الأولویة الظاهرة ۶۷
فویل للمصلین ۶۷
إبهام العقوبة، لماذا؟ ۶۸
لماذا ذکر خصوص الصلاة؟ ۷۰
ساهون عن صلاتهم أم فی صلاتهم ۷۱
للمصلین: بصیغة اسم الفاعل ۷۱
الصلاة: بصیغة المفرد لا الجمع ۷۲
ساهون أم یسهون؟ ۷۳
تفسیر قوله تعالی:
الذین هم یراؤون و یمنعون الماعون الذین هم یراؤون ۷۷
بدون حرف عطف ۷۷
الطموح و الریاء ۷۹
المراءاة من الطرفین ۸۰
المرائی لا یهتم للآخرة ۸۲
و یمنعون الماعون ۸۳
الولایة و أرکانها الثلاثة ۸۵
عود علی بدء ۸۸
کلمة أخیرة ۹۱
محتویات الکتاب ۹۳

تعريف مركز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.